ملحق

نماذج من الإعجاز العلمى للقرآن الكريم

فيما يلى أجزاء من خطاب ألقاه المؤلف فى مؤتمر الإسلام فى العصر الحديث فى مدينة شيكاجو يوليو ١٩٩٧ لخص فيها نماذج الإعجاز العلمى كما يلى:

نبدأ بأمثلة تحققت فى عصر النهضة من بعض نماذج هذا الإعجاز ثم نتدرج تاريخيا حتى عصرنا الحالى ثم نستعرض بعض ما قد يظهر من إعجاز قرآنى فى المستقبل:

● أعلن العالم الفرنسى برنارد باليسى عام ١٥٨٠ م أول تصور علمى صحيح لدورة الماء فى الطبيعة رغم الخرافات التى كانت سائدة عن هذا الموضوع مؤكدا أهمية الشمس فى تبخير مياه البحار والمحيطات كما فى قوله تعالى:

﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ ﴾ (النبأ)

ودور الرياح فى نزول الأمطار، كما فى قوله تعالى:

﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ (الحجر: ٢٢)

ودور الأمطار فى تكوين المياه الجوفية، تمامًا كما فى قول الله تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ﴾

(الزمر: ٢١)

● أعلن كوبر نيكس عام ١٥٤٣م وأيده جاليليو ونيوتن، أن الأرض ليست ساكنة ولكنها تدور حول نفسها بسرعة تم قياسها حديثًا وقدرها ١٠٠٠ميل/ساعة عند خط الاستواء كما أشار القرآن الكريم فى قوله تعالى:

﴿ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ﴾ (الزمر: ٥)

وتدور الارض حول الشمس بسرعة ٦٧٠٠٠ ميل/ساعة كما ثبت ذلك علميًا فى القرن العشرين ولقد أشار القرآن الكريم إلى حركة الأرض فى قوله تعالى:

﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾

(النمل: ٨٨)

● ثبت علميًا ١٩١٧م أن الشمس ومعها كواكبها تدور حول مركز مجرة سكة التبانة بسرعة ٤٩٧٠٠٠ ميل/ساعة أى إن الشمس لها فلك خاص بها علاوة على فلك الأرض (الليل والنهار) حول الشمس وفلك القمر حول الأرض كما فى قوله تعالى:

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾

(الأنبياء: ٣٣)

كما ثبت حديثا أن الشمس تجرى فى الفضاء الكونى بسرعة ٤٣٠٠٠ ميل/ساعة نحو نجم فيجا، لمستقر لها كما فى قوله تعالى:

﴿ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾

(الواقعة)

● أعلن اللورد هاتون ١٨٠٠م أن الحاضر مفتاح للماضى فى علم الجيولوجيا لأن البحث عن الحفريات فى الصخور فى قشرة الأرض تحت القارات والمحيطات سيؤدى إلى التعرف على توزيع العصور الجيولوجية وبداية الخلق كما فى قوله تعالى:

﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ﴾ (العنكبوت: ٢٠)

● تم حديثًا تعيين التركيب الداخلى لباطن الأرض عن طريق دراسة الزلازل التى كشفت عن وجود الحديد فى باطن الأرض كما فى قوله تعالى:

﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ (الحديد: ٢٥)

ووجود جذور للجبال التى ثبت أنها تغوص فى قشرة الأرض إلى أعماق أكبر من ارتفاع الجبل وكأنها أوتاد تثبت القشرة الأرضية من الانزلاق كما فى قوله تعالى:

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ ﴾ (النبأ)

● أشار القرآن الكريم إلى أول انتصار علمى فى القرن العشرين بانقسام الذرة إلى ما هو أصغر منها، كما فى قوله تعالى:

﴿ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ ﴾

(سبأ)

● تم حديثًا إثبات أن البرق ينشأ من التفريغ الكهربى بين السحاب الركامى (المرتفع كالجبال) نتيجة الكهربية المتولدة بواسطة البَرَد كما فى قوله تعالى:

﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾ (النور: ٤٣)

● تنبأ القرآن باحتمال وجودنا فى السماء كما تم ذلك فعلا فى رحلاتنا إلى القمر واستكشاف الفضاء منذ عام ١٩٦٢ وحتى الآن في قوله تعالى:

﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿٢٢﴾ ﴾ (العنكبوت)

● تم حديثًا التعرف على تركيب الغلاف الجوى وانعدام الأكسجين تقريبا على ارتفاع ٣٠ كم من سطح الأرض بما يؤدى لضيق الصدر والخناق والهيبوكسيا، كما فى قوله تعالى:

﴿ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (الأنعام)

● كما تحقق لرواد الفضاء بعد عام ١٩٦٠ رؤية ظلام الفضاء الكونى بسواد حالك لانعدام التشتت الضوئى عند هذا الارتفاع فصاعدًا كما فى قوله تعالى:

﴿ وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ (الحجر)

وتنبأ القرآن بركوب الإنسان مركبات تمثل بيوتًا فضائية معدنية تعرج به فى السماء كما فى قوله تعالى:

﴿ لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفًا مِّن فِضَّةٖ وَمَعَارِجَ عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (الزخرف)

وهذه البيوت تعددت أبوابها (طرقها) حديثًا فتطورت إلى مكوك الفضاء متعدد الرحلات. ويتوقع العلماء التغلب على انعدام الوزن فى القرن القادم حتى يستطيع الرواد الاتكاء على السُرر أى النوم بدون الربط بالأحزمة كما فى قوله تعالى:

﴿ وَلِبُيُوتِهِمۡ أَبۡوَٰبٗا وَسُرُرًا عَلَيۡهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (الزخرف)

وتنبأ القرآن بصناعة سفن الفضاء التى تشبه الفلك المشحون كما فى قوله تعالى:

﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (يس)

● كما تنبأ القرآن الكريم بكل وسائل المواصلات فى المستقبل كما فى عبارة «ويخلق ما لا تعلمون» فى قوله تعالى:

﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

(النحل: ٨)

● تنبأ القرآن، الكريم بتكنولوجيا الاتصال عن بُعد أى قذف الغيب المكانى بإرساله بالصوت والصورة (تقريبًا من لا زمن) بسرعة الضوء فى قوله تعالى:

﴿ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ ﴾ (سبأ)

ويؤكد هذا المعنى قول الرسول ﷺ :

«لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان وتُطوَى الأرض طيا».

«نداء من السماء يعم أهل الأرض ويُسْمِعُ كل ذى لغة لغتَه».

وهذه أحاديث تشير إلى سرعة الإرسال والاستقبال الراديوى والتليفزيونى الذى يطوى الأرض بسرعة الضوء، وإلى نداء السماء بواسطة الأقمار الصناعية بلغاتها المختلفة بنفس السرعة العظمى.

● تمت عدة رحلات للمركبات الفضائية التى تحمل البشر طبقا عن طبق أى مركبة بعد مركبة للوصول إلى القمر كما تحقق ذلك فعلاً كأعظم انتصار تكنولوجى فى القرن العشرين فى رحلات أبوللو (أرقام من ١١ إلى ١٧) عام (١٩٦٩ - ١٩٧٢م) كما فى قوله تعالى:

﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ ﴾ (الانشقاق)

● لقد توصلت أنا حديثا إلى إثبات قرآنى لأهم حقيقة كونية لنسبية أينشتين التى تنص على أن سرعة الضوء فى الفراغ وقدرها ٢٩٩٧٩٢ ٥ كم/ثانية هى الثابت المطلق الوحيد فى

الكون وتمثل الحد الأقصى للسرعة الكونية كما فى المعادلة القرآنية التالية والتفسير الجديد لقوله تعالى:

﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ﴾ (السجدة)

وقوله تعالى مؤكدًا هذه الحقيقة ومشيرًا إلى نسبية الزمن.

﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (الحج)

● بدأ ظهور التلوث البيئى على مستوى الكرة الأرضية كما فى قوله تعالى:

﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ (الروم)

● ويشير القرآن الكريم إلى تطور الجنين فى رحم الأم مؤكدًا ما وصل إليه العلم الحديث فى علم الأجنة كما فى قوله تعالى:

﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ (المؤمنون)

وهناك أمثلة طبية عديدة لا يتسع المجال لذكرها.

● ويشير القرآن الكريم إلى دورة الحياة والموت التى تتم عمليا بواسطة التمثيل الضوئى للشجر الأخضر فى الدنيا لإثبات البعث فى الآخرة كما فى قوله تعالى:

﴿ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ (يس)

كما يعطينا الله سبحانه مثالاً يصف الناس يوم القيامة فى عالم الغيب بالفراش المبثوث الذى يتطور أمام أعيننا فى عالم الشهادة من دودة إلى شرنقة إلى فراشة فى قوله تعالى:

﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ ﴾ (القارعة)

فالدودة تمثل الدنيا بحركتها والشرنقة تمثل القبور بسكونها والفراشة تمثل البعث بانطلاقها من قبرها.

* يشير القرآن الكريم إلى ظاهرة تمدد (توسع) الكون التى تم قياسها حديثًا بالإزاحة الحمراء للمجرات كما فى قوله تعالى:

﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (الذاريات)

الإشارات القرآنية للقضايا الكونية المستقبلية:

هناك إشارات كثيرة لم يتعرف عليها العلم بعد أذكر منها ما يلى:

بداية الكون بانفجار عظيم ونهايته بانسحاق عظيم :

يشير القرآن الكريم إلى الانفجار العظيم أو ما يسمى بالبيج بانج وتوسع الكون لحظة بداية من الزمن والخلق كما فى قوله تعالى:

﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾

(الأنبياء: ٣٠)

ويشير إلى توقف هذا التمدد مستقبلاً ثم الانكماش الكونى وحدوث الانسحاق العظيم عند نهاية الزمن يوم القيامة كما فى قوله تعالى:

﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ (الأنبياء)

وقوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ ﴾ (الفجر)

والعلماء ما زالوا يبحثون فى موضوع نشأة الكون بالبينج بانج Big Bang وتوسع الكون Expanding universe ثم انكماشه مستقبلاً وانسحاقه أخيرًا يوم القيامة فيما يسمى علميا Big Crunsh وبهذا دخل العلم حديثًا فى الأمور الغيبية التى تنبأ بها القرآن الكريم.

خلق الكون من العدم :

ما زال البحث جاريا عن نظرية الخلق من العدم. ويشير القرآن الكريم إلى قدرة الله على ذلك بمخاطبة الشىء قبل وجوده كما فى قوله تعالى:

﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾

(البقرة)

وقول الرسول ﷺ فى وصف بداية الكون مؤيدًا الخلق من العدم:

«كان الله ولم يكن شىء غيره».

عمر الكون :

يفصل القرآن الكريم مراحل الخلق بوصف الأيام الستة (كمراحل ستٍّ بخلاف ما نعده من أيام) كمراحل زمنية متساوية عددها ستة لخلق السموات والأرض وما بينهما مع إعطاء العمر الجيولوجى للأرض بما يعادل يومين أى ما يعادل ثلث الأيام الستة كما فى قوله تعالى:

﴿ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾ (فصلت)

وبهذا يكون عمر الكون حسب تفسيرى لهذه الآيات.

= العمر الجيولوجى المقاس حاليًا للأرض منذ تصلبت القشرة وحتى الآن × ٣

= ٤,٦ مليار سنة × ٣ = ١٣,٨ مليار سنة.. والله أعلم.

والأمر ما زال مطروحًا للبحث العلمى الذى يقدر هذا العمر الكلى للكون فى المدى من ١٣ - ١٥ مليار سنة منذ الانفجار العظيم حتى الآن.

المبدأ الإنسانى :

أعلن ستيفن هوكنج عالم الفيزياء المشهور حديثا المبدأ الإنسانى الذى ينص على أن الإنسان هو الهدف والغاية النهائية لنشأة الكون وتطوره بالدليل العلمى الذى يؤكد تسخير الكون كله

(بالقصد الإلهى وليس بالصدفة) لقدوم الإنسان وتهيئة الظروف الطبيعية اللازمة لحياه بقدرة الله سبحانه كما فى قوله تعالى:

﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ (الجاثية)

توحيد قوى الطبيعة :

يلهث العلماء حاليًا وراء توحيد القوى الفيزيائية الكونية المتعددة فى نظرية التوحيد الكبرى (Grand unified theory GUT) وهذا يتمشى مع وحدانية الخالق وقوله تعالى:

﴿ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ (البقرة: ١٦٥)

الهندسة الوراثية :

أشار القرآن الكريم إلى تطبيقات الهندسة الوراثية وحذر من استغلالها طبقًا لوساوس الشيطان لتغيير خلق الله كما فى قوله تعالى:

﴿ وَلَأُمَرِّنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَأُمَرِّنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ ﴾ (النساء)

يؤكد القرآن الكريم تعدد الأرضين بأن لكل سماء أرضها وأننا لسنا وحدنا فى الكون كما فى قوله تعالى:

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾

(الطلاق: ١٢)

علاوة على تكرار لفظ العالمين (بالجمع) فى القرآن الكريم عدة مرات كما فى قوله تعالى:

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ (الفاتحة) وأن الحياة منتشرة فى الكون طبقًا للتماثل وللتشابه السائد نظرًا لوحدانية الخالق. ويؤكد القرآن الكريم أن هناك حياة مماثلة فى أرضين

أخرى، وأن الله قادر على الجمع بين هذه المخلوقات بإحداث لقاء بين دواب هذا الأرضين كما فى قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ (الشورى)

والعلم الحديث ما زال وسيظل يبحث عن الحياة، أى يبحث عن الماء فى الكواكب الأخرى وعن وسيلة اللقاء بين مخلوقات هذه العوالم، وسوف تظهر هذه المعجزة القرآنية إن شاء الله فى المستقبل.

أخطار النفاذ من أقطار الأرض:

نحن ما زلنا فى أقطار الأرض حتى بعد الوصول إلى القمر أما إذا سافرنا مستقبلاً إلى المريخ فإن هذا سيكون نفاذًا من أقطار الأرض كما فى قوله تعالى:

﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ ﴾ (الرحمن)

والآية الأخيرة تحذر من كوارث فضائية قد تحدث فى المستقبل ولابد من اتخاذ الاحتياطات عند تمام النفاذ من أقطار الأرض. أما النفاذ من أقطار السموات فهو للجن فقط (أو لمعراج النبى ﷺ) كما يبدو بين سياق الآية وأصول بلاغة القرآن الكريم.

توقع اصطدام مذنب بكوكب الأرض فى المستقبل :

يتوقع الخبراء اصطدام مذنب بجزء من كوكب الأرض فى القرن القادم فى عام ٢١٢٦.. والله أعلم. ويشير القرآن الكريم إلى مثل هذا الحدث فى كارثة الدخان المستقبلية بقوله تعالى:

﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَـٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۚ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (الدخان)

انشقاق القمر فى المستقبل :

أشار الفلكى الأمريكى جوم براندت أن القمر فى طريقه للانشقاق فى المستقبل وهذه الظاهرة مذكورة فى القرآن الكريم كإحدى علامات اقتراب الساعة كما فى قوله تعالى:

﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ ﴾ (القمر)

شيخوخة الشمس وتحولها إلى عملاق أحمر قبل الوفاة :

يتحدث العلم الآن عن شيخوخة الشمس ووفاتها فى المستقبل عند تحولها إلى عملاق أحمر يتكور أى بانتفاخ سطحها تدريجيا فتبلغ كواكبها التى تتحول على الترتيب إلى غازات وأبخرة وعندئذ يصبح لون السماء أحمر ورديا ودرجة الحرارة فوق رءوسنا حوالى ٣٠٠٠ درجة مئوية وتبتلع الشمس القمر الذى سيختفى بدوره ويتبخر فى هذه الحالة فى غلاف العملاق الذى سيقترب من الأرض فتشتعل البحار لتحلل ماءها بالحرارة إلى أيدروجين يشتعل وأكسجين يساعد على الاشتعال.

وكل هذه التوقعات العلمية واردة نصًا بالقرآن الكريم فى قوله تعالى:

﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ ﴾ (التكوير)

﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ۝٣٧ ﴾ (الرحمن)

أى تصبح السماء وردية اللون أى حمراء كالزيت المغلى إشارة للعملاق الأحمر كما يتضح ابتلاع الشمس للقمر فى هذه المرحلة أيضًا فى الآية التالية:

﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ۝١٢ ﴾ (القيامة)

وتسخين مياه البحار من هول حرارة العملاق المقترب من سطح الأرض مما يؤدى إلى اشتعال (تسجير) البحار كما فى:

﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ ﴾ (التكوير)

﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ ﴾ (الانفطار)

وهنا أمر حتمى لارتفاع الحرارة عند سطح الأرض فى مرحلة العملاق إلى أكثر من ٣٠٠٠°م الأمر الذى يؤدى إلى تحليل المياه إلى أيدروجين يشتعل وأكسجين يساعد على الاشتعال وذلك فى فرقعة كبرى تفجر البحار ولا يتسع المجال لذكر كل نماذج الإعجاز لأن هذا الموضوع ذكر بالتفصيل فى كتب أخرى ولكننا نريد أن نؤكد أن إسلامية العلم والمعرفة بديل حضارى عالمى وتجديد للفكر الإسلامى لتصحيح آثار الفكر الغربى. ومشروع هام لازم لكل البشرية كمنهج ثقافى حضارى يجمع بين العلم والدين، يؤكد لنا صدق القرآن وصدق نبوة سيدنا محمد ﷺ وعالمية رسالة الإسلام كما فى قوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ (آل عمران: ١٩)

وقوله سبحانه مخاطبًا رسول الله للناس جميعًا أى النبى محمدا ﷺ لتأكيد هذه الحقيقة:

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ (الأعراف: ١٥٨)

وقوله سبحانه مشيرًا إلى خلود القرآن لكل العالمين وتجدد إعجازه لكل زمان:

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾ ﴾ (ص)

صدق الله العظيم

تم بحمد الله